كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وَأَذِّن فِي النَّاسِ نادِ فيهم وقرئ وآذِن وقرأ نافع وهشام وحفص يأتِك بالفتح يَأْتُوكَ بدعوة الحج والامر به روى انه صَعِدَ ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من اصلاب الرجال وارحام النساء فما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علم الله ان يحج وقيل المخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع يَأْتُوكَ رِجالًا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كحجالى وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ اى وركبانا على كل بعير مهزول لتعبه بعد السفر فهزاله يَأْتِينَ صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان واستبعد فيكون الضمير للناس مِنْ كُلِّ فَجٍّ طريق عَمِيقٍ بعيد وقرئ معبق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى بمعنى لِيَشْهَدُوا ليحضروا مَنافِعَ لَهُمْ دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى فِي أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فَكُلُوا مِنْها مِنْ لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الذي اصابه بؤس اى شدة الْفَقِيرَ المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثم ليزيلوا وسخهم بفعل المشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ما يندرونه من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وَلْيَطَّوَّفُوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قربة قضا انتفت وقيل طواف الوداع بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه تبعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير عنه دون التسلط عليه ذلِكَ خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وما مثله يطلق للفصل بين كلامين وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ احكامه وسائر ما لا يحل هتكها والحرم وما يتعلق بالحج من المناسك وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فَهُوَ فالتعظيم خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ

ثوابا وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ الا الملتو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كاجتنبوا النجاسة وهو غاية في المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكان ذلك كلما حدث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رد الما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كالاثم من الاثوم وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حُنَفاءَ لِلَّهِ مخلصين له غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وهما حالان من الواو في اجتنبوا وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ لانه سقط من اوج الايمان الحصيف الكفر فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فان الاهواء المردية توزع افكاره أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة او للتخيير كما في قوله او كصيب من السماء او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد وبجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين وقرئ فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده ونعظيمها ان تختار حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ فان تعظيمها منه من افعال ذوي التقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والصدور والامر بهما لكم فِيها مَنافِعُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثم محلها إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اى لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى وقت نحرها ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى مايليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)